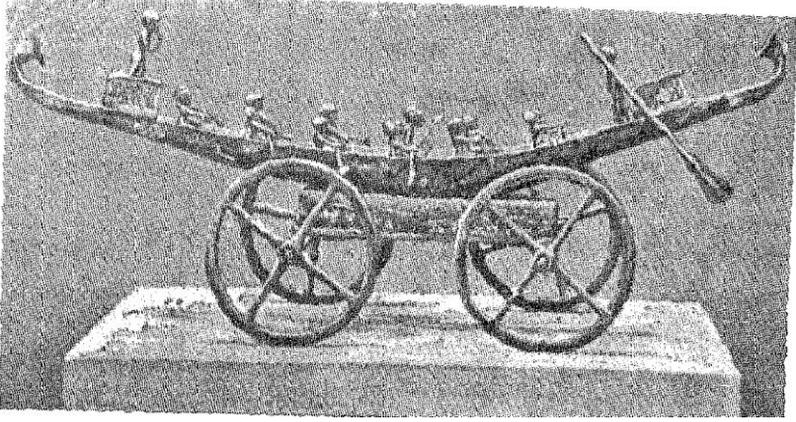


احترام القبور

كان احترامهم للقبور مؤسسا على عواطف وجدانية وعقائد راسخة، فلا يجوز لأحد ارتكاب أي شيء مغاير للخشوع والآداب قريبا منها، لأنها جعلت للاعتزاز وتذكر الدار الآخرة، فلا يجوز انتهاك حرمتها الاعتيادية من أجل ذلك، كما لا يجوز مدنيا الاعتداء على شيء من نقوشها بالحو أو التشويه أو على أي شيء من محتوياتها الثمينة بسرقه أو اغتصاب أو نقل جثة واستبدالها بغيرها أو محو أي اسم من الوارد في هذه النقوش؛ لأن ذلك يعد اعتداء على كرامة واضعها وانها كما أديبا للعبطة الموضوعة لأجلها هذه الأشياء، فهي إنما وضعت في أماكنها كترجمان صامت ينطق في مستقبل الأجيال عما قام به الأوائل في عصورهم.

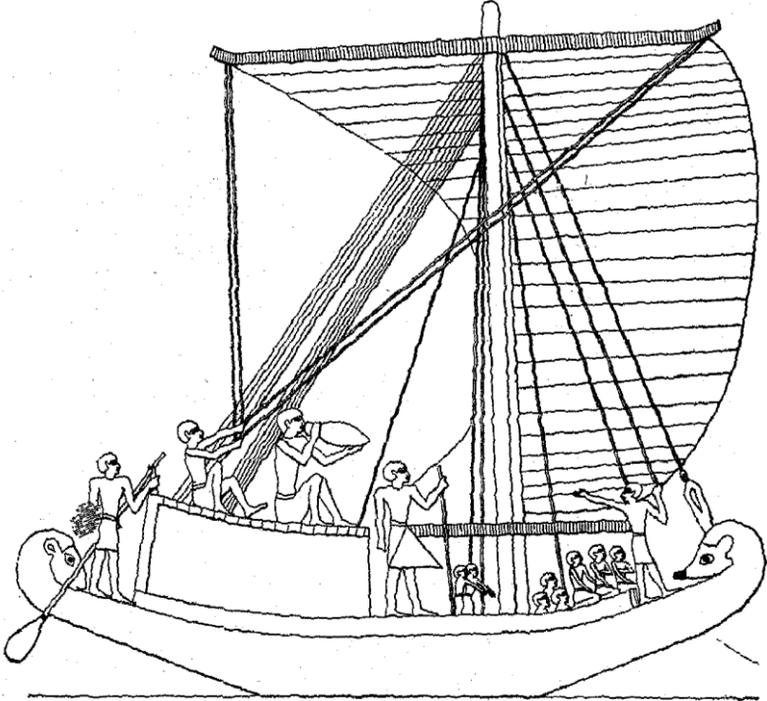
وكانوا يضعون في قوانينهم العقوبات الشديدة على من يأتي أي عمل ينافي احترام القبور بأي ظرف كان، ويعدون المرتكب لهذه الجريمة بمثابة كافر جاحد يجب أن يغلظ عليه العقاب مهما كانت أدوار الوقت وظروف الحوادث، وفي النصوص المصرية تصريحات كبرى تحذيرات للناس عن إتيان الجرائم التي من هذا القبيل وقد جاء في بعضها ما يأتي:

" أنتم أيها الرؤساء والكهنة والرجاء الذين يأتون بعدى بآلاف من السنين، إذا شطب أحد أسمى أو وضع اسمه مكانه، فليلق عقاب الآلة بإزالة صورته من وجه الأرض، وإذا محو أحد شيئا من الآثار المنقوشة في مشاهدي فليعاقبه الرب كذلك أشد العقاب".



زروق صغير من الذهب للملك كاموزيس والأصل بالمتحف المصري

بالقاعة الذهبية بجزء ١٠



مراكب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين

وهذه القواعد غرسها في نفوسهم الاعتقاد بأن الروح (با) إذا حرمت من جسمها الثاني (كا) فإنها تطرد من مسكن الآلهة وتذهب إلى عالم الأحياء متشكلة بشبح أو شيطان؛ وتنتقم من الرجل الكافر وذريتهن إلى اليوم الذي يموت فيه للمرة الثانية ويكون في أشد ما يستحقه من الزجر والعقاب. ولا يزال هذا الاعتقاد عند بعض أهل القرى النائية البسطاء الذين هشموا كل التماثيل الماثلة في القبور التي لعبت بها أيدي الحوادث في عصور ماضية؛ فقد هشموا ما بقى منها خوفا من أن تحل فيها الأرواح وتتعمد الأنتقام منهم.

وقد عثر علماء الآثار في بعض المقابر على آلات كثيرة مما كان يستعمل في عملية التحنيط؛ وكأنهم وضعوها في بعض الجثث برهانا على براعتهم في اختراعها ودقتهم في أوجه استعمالها ليكون الإطلاع عليها حجة فوق حجة على سعة مواهبهم وتضلعتهم في الفنون الطبية وكافة العلوم حتى كانت لهم الشهرة الفائقة فيها.